الاحتمالات الاعرابية في كتب معاني القرآن

د. فائزة علي محمد

جامعة كرميان/ كلية العلوم الانسانية والرياضة الجامعة

يقوم منهج كتب معاني القرآن على التعليل المنطقي في التحليل والتفسير لوجوه الإعراب فكتب المعاني تُقلِب المسألة على وجوهها المختلفة ، وتعلل كل وجه منها لتصل إلى النتيجة التي ترتضيها ، ويُعَد تعدد الاحتمالات الإعرابية ظاهرة من الظواهر التي تميزالتفكير النحوي، فكتب المعاني تستوفي المعاني كافة التي تحتملها النصوص والتراكيب ويستدعيها المُشكِل الإعرابي ، ومما لاشك فيه أن هذه الظاهرة أظهرت مقدرة أصحاب كتب المعاني على إستيفاء جميع الوجوه المحتملة والنفاذ فيها لما تنطوي عليه نصوص القول واساليب الكلام للوصول إلى صحة الإعراب مثال ذلك قول الفرَّاء : ((لـ(حتى) ثلاثة معانٍ في يفعل ، وثلاثة في الاسماء ، فإذا رايت قبلها (فعل) ماضيا وبعدها (يفعل) في معنى المضي وليس ما قبل (حتى يفعل)يطول فارفع (يفعل) بعدها ، كقولك(جئت حتى أكون معك قريباً)، وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد (حتى) وإن كان ماضياً، إذا كان لغير الأول ، فيقول (سرتُ حتى يدخلَها زيد)000 قال: ((وأنشدني الكسائي :(1)

وقَد خُضنَ الهَجِير وعُمن حتى يفَّرج ذاك عنهُنَّ ا لمَسَاء

الوجه الثاني: من باب حتى ، قبل (حتى) وما بعدها ماضيين وهما مما يتطاول فيكون (يفعل) فيه وهو ماضٍ في المعنى أحسن من (فعل) فنصب وانشدني الكسائي : (2)

وتنكر يوم الروعِ ألوانَ خيلِنا من الطَعنِ حتى نحسَبَ الجَونَ أَشقَرا

الوجه الثالث : أن يكون ما بعد (حتى) مستقبلاً ولا تبال كيف كان قبلها فتنصب، كقوله تعالى : {لَن نَبرَحَ عَليهِ عاكِفِينَ حتى يَرجِعَ} (طه-91) وهذا مما يكثر في القرآن الكريم ؛ (3)

وخلاصة القول إنَّ هذه السمات التي عرضنا لها في حديثنا عنها بشيء من الاقتضاب هي اهم ما ينماز به منهج كتب معاني القرآن في الخلاف النحوي ، وهو منهج فيه كثير من السلامة ، وكثير من التمسك بالواقع اللغوي ودواعي القول من دون محاولة تفسير هذه اللغة ضمن حدود ما فرضه المنطق العقلي المجرد الذي عدَّ دراسة اللغة على أساسه أمراً مرفوضاً لأنه قاصر عن تفسيراكثرظواهرها أو أنه يفسرها بطريق التعنت، والتعسف، وسبيل التأويل، والتقدير، والاستغراق في الجدل في مسائل لا طائل من وراء الجدل فيها كما يقول بعض المعاصرين(4)

وقد تكون المسألة الإعرابية قائمة على تقسيم المسألة إلى أجزاء بسيطة مثل العطف على الجزاء كما قال الفرَّاء : ((فإذ جئت بالعطوف التي تكون في الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك في العطف ثلاثة أوجه)) (5)

ومما تقدم يمكن أن نحصر المنهج الذي اتبعه أصحاب كتب المعاني في تتبعهم لوجوه المسألة وحصرها ومن ثم الاستدلال على صحتها بالقراءات القرآنية ، والشعر ليكون لقواعدهم سند من الواقع اللغوي الفصيح ؛ وهو ماتعضده النصوص الآتية : =قال تعالى : { وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغفر لَكُم خَطَاياكُم وَسَنَزِيد ٱلمُحسِنِينَ}(البقرة-58)

استنادا على السياق القراني فقد اختلف أصحاب المعاني في إعراب (حطةٌ) قال الزجاج : ((هي خبر إبتداء محذوف تقدير (مسألتنا حطة) (6) أما الفرَّاء فقد استنبط حكمه في الآية من خلال ما راه من سياق معناها فقدَّرها على الحكاية بمعنى: (قولوا ما أمرتم به) أي : هي حطة(8)

أما الأخفش فقال : ((وزعم يونس أنَّه مثل لهم (قولهم حطة) اي: تكلموا فهذا الكلام كأنَّه فرض عليهم أن يقولوا هذه الكلمة مرفوعة))(8) ، وكذلك يراها أبو عبيدة (9)والنحاس(10) وهو القول الأكثر موائمة مع سياق الآية لما فيه من معنى الطلب بصغة الأمر والفرض والشدة =وفي قوله تعالى: { لا أُقسمُ بيَومِ القيامة} (القيامة-1) وقوله تعالى :{ لا أُقسمُ بهذا البَلدِ}(البلد-1)

يرى الأخفش أنَّ (لا) زائدة ، وتابعه في رايه علي بن سليمان ، وابو علي الفارسي(11) وقد ذكر القرطبي ذلك بقوله : ((قال بعضهم : (لا) زيادة في الكلام للزينة ، ويجري في كلام العرب زيادة (لا) كما قال في آية أخرى :{ قال ما منعك ألا تسجُدَ}(ص-75)يعني أن تسجد وقال بعضهم : لكلا (لا) : ردٌ منهم حيث أنكروا البعث ، فقال : ليس الأمر كما زعمتم)(12)

وقد أنكر الغكبري قول الاخفش بزيادة (لا) بقوله : ((قال قوم هي زائدة صلة الكلام العرب لا تزيد (لا) في أول الكلام ، ولكنها هاهنا رد لقول من انكر البعث)) (13)

اما الفرَّاء فذهب إلى انها غير زائدة بقوله : ((لا يبتدأ بخحد ثم يُجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأنَّ هذا لو جاء لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه(14) ونرد على الفرَّاء بقول القرطبي :((ولكنَّ القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ ، وذلك كقولهم لا والله لا أفعل فـ (لا) ردٌ لكلام قد مضى ، وذلك كقولك : لا والله إنَّ القيامة لحق ، وكأنَّك أكذبت قوماً أنكروه ، وأنشد غير الفراء لامرىء القيس(15):

فلا وأبيكِ ابنةَ العامرِي لا يَدّعي القومُ لآنّي أفِرُّ

واكد هذا القول ابن خالويه في الحجة بقوله : ((قال قوم : هي زائدة صلة للكلام ، والتقدير : أقسم بيوم القيامة وقال من يرد ذلك : العرب لا تزيد (لا)في أول الكلام ، ولكنَّها هاهنا ردٌ لقول من

أنكر البعث وكفر با لتنزيل ، فقيل له : (لا) ليس كما تقول : أقسم بيوم القيامة ، والحجة لمن قصر : انَّه جعلها لام توكيد ، دخلت على (اقسم))) (16)

= اما الاوجه الإعرابية في قوله تعالى : { فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقعَدِهِم خِلافَ رَسُولِ اللهِ} (التوبة-81)

فقد تعدد الاوجه الإعرابية في (خلاف) حيث راى الاخفش اعراب (خلاف) على (المخالفة) مصدر (خالفوا) (17)اما الزجاج فقد قدر(خلاف) على انه مفعول لأجله ، وهو قول قطرب والطبري (18) ، وذلك ما قرره ابو حيَّان مفسرا معنى الآية بأنَّه: لمخلفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (19) وهو اراي الذي ارتضاه القرطبي في الجامع = وفي قوله تعالى : { قُل إنَّني هَدَانِي رَبي إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ دِيناً قَيماً مِلَّة إبراهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كانَ مِنَ المُشرِكِينَ}(الأنعام-161)

ذهب الأخفش :((إلى أنَّ (دينا) منصوبة بـ (هداني) (20) ، وراى الزجاج جواز نصب (دينا) حملا على المعنى ، أي : هداني صراطاً مستقيماً (21) ، قال القرطبي: ((انتصب حملا على المعنى ، لان معنى هداني -عرّفني ديناً -، ويجوز أن يكون بدلا من الصراط ، اي هداني صراطاً مستقيماً ديناً (23)

ويرى الفرّاء أن نصبه على المصدر (22)ويرى قطرب أنه منصوب على الحال (23) قال الزجاج : هو حال من إبراهيم (24) وذكر النحاس أنَّ علي بن سليمان يرى نصبه بإضمار (أعني)(25) ، والراي عمدي انه منصوب حملا على معنى (عرفني) وهو راي فيه الكثير من السلامة والدقة في مراعاة سياق الآية .

وفي قوله تعالى : { ولَولا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم ورَحمَتُهُ لأتَّبعتم الشيطانَ إلا قليلا} (النساء-83)

ذكر الفرّاء وجهين في نصب (قليلا) : أعتمادا على سياق الآيه أحدهما: ان معناه : لعلمه الذين يستنبطون إلا قليلا) ، وهو قول المفسرين، ولهم فيه ثلاثة أقوال، قال ابن عباس وغيره : المعنى (أذاعوا به إلا قليلاً منهم لم يذع ولم يفشِ) ، وقاله جماعة من النحويين : الكسائي والأخفش وأبو عبيدة وأبو حاتم، والطبري، وهو راي الفرّاء في اولاً(لان علم السرايا إذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة تكون من بعض دون الآخر)، فلذلك استحسن لزجاج(الاستثناء على الاذاعة) قال النحاس هذان القولان على المجاز ، يريد أن الكلام تقديماً وتأخيراً، وقول ثالث بغير مجاز : يكون المعنى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأن بعث فيكم رسولا أقام فيكم الحجة لكفرتم وأشركتم إلا قليلا منكم فانه كان يوحد) (26)، وثانيهما : أنَّ معناه : (اذاعوا به إلا قليلا)، وهو أجود الوجهين عنده (27) وقال به الأخفش ايضا (28) ، وراى الزجاج الراي نفسه (29) وقد خالفهم النحاس في إعراب (قليلا) قائلا : بأنها استثناء من (الكاف والميم) من عليكم (30) ، وذكر الضحاك ان يكون قوله (إلاّ قليلاً)

مستثنى من قوله (لاتبعتم الشيطان) قال المهدوي: وانكر اكثر العلماء هذا القول إذ لـــولا فـــضل الله ورحمته لاتبع الناس كلهم الشيطان (31) .

والراي عندي أن الكلام لا تقديم ولا تاخير فيه والسياق يقتضي ان يكون المعنى (والله أعلم) (اذاعوا به إلا قليلاً) اعتمادا على ماتقدم على هذه الآية

= قال تعالى : { فَضَرَبنا على آذانهم سنين عددا} (الكهف- 11)

يرى الأخفش ان (عدداً) في الآية نصب على المصدر (32) ، اما الفراء فيرى نصبه علـــى وجهين

الاول منهما : المصدر (العدُّ) ، والعدد اسم المعدود، كالنَّقض والخبط ، وقال ابو عبيـــدة : (((عددا) نصب على المصدر))(33) ، والثاني هو نعت لسنين اي معدود ، والقصد به العبـــارة عـــن التكثير ، لأنَّ القليل لا يحتاج إلى عدد لأنَّه قد عُرِف (34) ، ونسب النحاس القول للبـــصريين أنهـــم يرونه بمعنى (ذات عدد)(35)

= وقوله تعالى : { أيحسَبُ الإنسانُ ألَن نَجمَعَ عِظامَه بلى قَادرينَ على أن نسوِّيَ بَنَانَهُ} (القيامة 3-4) ذهب سيبويه إلى نصب قادرين على الحال بتقدير ه الآية (نجمعها قادرين) كأنه قال : (بلى قادرين) ونسبه ليونس (36) ، أما الفرّاء فقد ذهب إلى نصبه على الخروج من (نجمع) راداً قول من قال إنَّـــه وقع في موضع (نقدر) بقوله : ((وقول الناس : بلى (نقدر) فلما صرفت إلى (قادرين) نصبت خطـــأ؛ لأنَّ الفعل لا ينصب بتحويله من (يفعل) إلى (فاعل))) (37)وقد استبعده مكي بن أبي طالب بقوله : ((وهو قول بعيد عن الصواب يلزم منه نصب (قائم) من قولك : مررتُ برجلٍ قائم) لأنَّه في موضع يقوم))(38) وراي سيبويه هو الارجح عندي = وفي قوله تعالى : { قال رَبِّ إنِّي وَهَنَ العَظـــمُ مِنِّـــي وإشتَعَلَ الرأسُ شيباً} (مريم -4) قال الزجاج : ((بنصب شيباً على أنـــه تمييـــز)) ( ) وفـــضله ابـــن الأنباري قال : ((والتمييز أظهر)) (9 3) ، أمّا الأخفش فانه يرى نـــصبه علـــى المـــصدر لقولـــه : ((مصدرٌ في المعنى آستثقل كأنَّه قال شاب شيباً على المعنى وليس هو مثل تفقأت شـــحماً ، وإمـــتلات ماء، لانَّ ذلك ليس بمصدر))(40) وفضله النحاس ؛ لأنَّه مشتق من فعل ، والمصدر أولى به(41)

= وقوله تعالى : { ثمَّ أنتم هَؤلاءِ تقتلَونَ أنفُسكُم وتُخرجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيارِهِم} (البقرة -85)

أختار الفرّاء جواز أن تخرج الآية على النداء أي : (ياهؤلاء) (42) ، وهو ما إختـــاره الزجـــاج ايضاً ، كما قال : ((إنَّ هؤلاءِ بمعنى (الذي) (43) ، ولم يجز سيبويه تقديرها على النداء (44) كمـــا ردَّ المبرد قول الزجاج : أنها بمعنى الذي(45)

= وقد تعددت ألاوجه الإعرابية في قوله تعالى : وآتاكُم مِن كُلِّ ما سَألتُموه وإن تَعِدُّوا نِعمَةَ اللهِ لا تُحصُوها إنَّ الإنسَانَ لَظلُومٌ كَفارٌ} (إبراهيم -34)

يرى الأخفش أنّ (ما) نكرة ، و(سألتموه) مصدر في موضع خفض بقوله: ((اي أتاكم من كل ّ ما سألتموه شيئاً وأضمر الشيء)) (46) ، أمّا الفرّاء فقد عدّها مصدرية وقدّرها قائلاً((: كأنّك قلت: وآتاكم من كلّ شيءٍ لكم)) (47) والإعراب على المصدرية اقرب للمعنى وأوثق.

= وفي قوله تعالى : { قالُوا إن هذانِ لَساحِرانِ} (طه-63) رويَّ في هذا الموضع قراءات إحداها هذه ، وهي ّ(إن) بالتخفيف و(هذان) بالألف ، وتوجيهها أنَّ الأصل (إن هذين) فخففت (إن) بحذف النون الثانية ، وأُهملت كما هو الأكثر فيها إذا خففت وإرتفع مابعدها بالإبتداء والخبر ؛ فجيء بالألف ونظيره أنَّك تقول: (إنَّ زيداً قائمٌ) ، فإذا خففت فالاصح أن تقول : (إنَّ زيداً لقائمِ)

وقد ذهب الفرّاء إلى أنَّ من رفع (هذان) حمله على لغة بني الحارث بن كعب يأتون المثنى بالألف في كل حالٍ مستشهداً بقول المتلمس (48)

فاطرقَ إطراق السِّباعِ ولو يرى مَسَاغاً لِناباه الشجاعُ لَصمما

وكذالك يراها الكسائي (49) والأخفش (50) ، وفضلها أبو عبيدة (51) وأبو حيَّان (52) فهم يرون رفع (هذان) على لغة بني الحارث ، أمّا الزجاج فقد قال بتقدير (هاء) مضمرة إذ قدَّر الآية (إن هذان لهما ساحران) ثمَّ حذف المبتدأ (53) ، وأنكر أبو علي الفارسي وإبن جني (54) وقدره الزجاج كذلك بـ(ها) مضمرة (إنَّه هذان لساحران) (55) ، وذكر السيوطي وجهاً آخرهو إتيان ألف (هذان) للتناسب اي لمناسبة ساحران (56) وقد ذكر إبن هشام توضيحاً للأراء المذكورة بقوله : ((وفي هذه المواضع قراءات ، فالقراءة الأولى قد أُجيب عنها بأوجه ، أحدها: إنَ ! لغة الحارث بن كعب وخثعم وزُبيد وكنانة وآخرين (وهو رأي الفرّاء) حيث أنَّ هذه اللغة تستعمل المثنى بالألف دائماً ، تقول : (جاء الزيدان) ، و (رايت الزيدان) ، و(مررت بالزيدان) ، قال الشاعر :

تزود مما بين أذناه ظعنة .....

وقال آخر:

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

فهذا مثال مجيء المنصوب بالالف ، وذاك مجيء المجرور بالالف

الثاني : إنَّ (أنَّ) بمعنى (نعم) قول قيس بن الرقيات :

بَكَرَ العواذلُ في الصبو حِ يَلمنَني وأَلُومُهنَّـــه

ويَقلنَّ أشيبٌ قد عَلا كَ وقد كبرتَ فقلت: إنَّه

وإن(إنَّ) التي بمعنى (نعم) لا تعمل كما أنَّ (نعم) كذلك ؛ و(هذان) مبتدأ مرفوع بالألف و (ساحران) خبر (هذان) لأن (لام) الأبتداء لا تدخل على خبر المبتدأ قال الفرَاء : ((والذي عندي – والله أعلم- وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد وعلي إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن يزيد فقبلاه وذكر أنَّه

أجود ما سمعاه في هذا أن وقعت (أنَّ) موضع (نعم) ، وإن اللام وقعت موقعها ، وان المعنى : (نعم هذان لهما ساحران))(57) والثالث : ان الأصل (انَّه هذان لهما ساحران) فالهاء ضمير الشأن ، وما بعدها مبتدأ وخبر؛ والجملة في موضع رفع على إنَّها خبر (إنَّ) ثم حذف المبتدأ ، وهو كثير وحذف ضمير الشأن كما حذف من قوله : (صلى الله عليه وسلم) : "أنَّ من أشد الناسِ عذاباً يوم القيامة المصورون" ، ولا يجوز أن تكون (انَّ) في هذا الحديث عاملة النصب والرفع في المذكور من الكلام على أية لغة من لغات العرب .

وقد ذكر ابن هشام الرأي الرابع : وهو ان البناء في (إن هذان لساحران) أفصح من الإعراب لمناسبة الألف في (هذان) للالف في (ساحران) ، واجاب على الفرق بين (اللذان) و(هذان) بأنَّ (اللذان) شبيه اسم ثلاثي ، فهو شبيه بـ (الزيدان) و(هذان) شبيه اسم على حرفين ، فهو عريق في البناء أشبهه بالحروف (58)

وفي قوله تعالى : { أَلَم نَجعَل الأرضَ كِفاتاً أحيّاءٍ وأمواتاً } (المرسلات 25-26)

ذهب الفرّاء إلى نصب (أحياء وأمواتاً) لوقوع الكفات بتقدير : ((ألم نجعل الأرض كفاتَ أحياءٍ وأمواتٍ ، نصبت)) (59) وأما الأخفش قال بنصبها على الحال (60)

وقوله تعالى : { إنَّ الأبرارَ يَشرَبُونَ مِن كَأسٍ كان مِزاجُها كَافوراً عَيناً يَشرَبُ بِها عِبَادُ اللهِ}(الانسان56) انتصب (عينا) عند الفرّاء على الإتباع أو الحال بقوله: ((تابعة للكافور كالمفسرة أو على القطع (الحال) من الهاء في مزاجها (61) وقد جوّز الأخفش نصب (عينا) لكونه مفعولاً به بقوله : ((إن شئت فعلى قوله (يشربون عيناً) ، وإن شئت على المدح أي: أعني عيناً))62) وقدّرها الزجاج (من عين) وراي الأخفش اصوب ومتوائم وسياق الآية (والله أعلى وأعلم)

وفي قوله تعالى : { ثُمَّ بَعَثناهُم لِنَعلَمَ أيُّ الحِزبَينِ أحصَى لِمَا لَبِثُوا أمَداً} (الكهف-12)

يرى أبو علي الفارسي أنَّ(أحصَى) فعلُ ماضٍ لا اسم و(أمداً) مفعول به لـ (أحصَى) ، وأجاز الفرّاء أنَّ (أمداً) مفعول به (لبِثُوا) بقوله: ((وإن شئت أوقعت عليه (اللُّباث) 00)) (63) وتابعه الطبرسي والطبري ، وابن عطية (64) ، وقد نصب (أمداً) عند الفرّاء أيضاًعلى التمييزووافقه القرطبي قائلاً : ((وأما من قال إنَّه نصب على التفسير فيلحقه من الاختلال أن أفعل لا يكون من فعل رباعي إلا في الشاذ ، و(أحصى) فعل رباعي ، وقد يحتج له بأن يقال : إنَّ أفعل في الرباعي قد كثر ، كقولك : ماعطاه للمال وآتاه للخير ، وقال في صفة حوضه (صلى الله عليه وسلم): ((ماؤه أبيض من اللبن)) ، وتابعه الزجاج (65) ومنعه أبو علي الفارسي ؛ لأنه يرى أذا نصب على التمييز جعل (أحصى) اسماً وهو فعل ماضٍ (66) ووافقه ابن الحاجب ويرى الزجاج ان (أمداً) نُصِب على الظرفية، اي (أيُّ الحزبين أحصى لِلَبثهم في الأمد ، والأمد الغاية) (67) ، ونصب (أمداً) على المفعولية اصوب

لما قرره القرطبي في الجامع وفي قوله تعالى : { وَاقعُدوا لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ فَإن تَابُوا وأَقَامُوا الصّلاة وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ} (التوبه-5)

ذهب الزجاج إلى انَّ (كلَّ)منصوب على الظرفية يقال : ذهبت كلَّ مرصدٍ ، فيجعل المرصد اسماً للطريق ، وخطأ ابو علي الزجاج في جعله الطريق ظرفاً وقال: ((الطريق مخصوص كالبيت والمسجد فلا يجوز حذف حرف الجر منه إلا فيما ورد فيه الحذف سماعاً كما حكى سيبويه (دخلت الشأم ودخلت البيت وكما قيل : كما عَسَلَ الطريق الثعلبُ

ذهب الأخفش إلى نصب (كل مرصدٍ) بنزع الخافض بتقدير (على كلِ مرصدٍ) ، فلما حذف حرف الجر (على) نصب (68) مستشهداً بقول الشاعر: (69)

نُغالي اللَحمَ للأضيافِ نيئاً ونُرخِصَهُ إذا نَضَجَ القُدُورُ

أي: (باللحمِ) محذوف الباء ، وقد اختار الزجاج نصب (كل) على الظرف (70) ، واستحسنه النحاس بقوله: ((نصبه على الظرف جيد)) (71) ، وخطأه أبو علي الفارسي لأنه يراه مكاناً كالبيت فلا يجوز حذف الحرف منه إلا سماعاً لقولهم دخلت الشام (72)

وقوله تعالى : { وَالخَيلَ والبِغَلَ وَالحَمِيرَ لِتَركَبُوها وَزِينَةً وَيَخلُقُ مَا لا تَعلَمُونَ} (النحل-8)

ذهب الفرّاء إلى أنَّ (زينة) منصوبة بفعل مضمر أي : (جعلناها) (73) ، وكذلك يراها الأخفش

أما الزجاج فإنه يرى أنه مفعول له بتقدير : (خلقها من أجل الزينة) (74)

وفي قوله تعالى : { فَأَقِم وَجهَكَ لِلدينَ حنِيفاً فِطرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَليها لا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ولَكِنَّ أَكثَرَ الناسِ لا يعلَمُونَ} (الروم -30)

يرى الزجاج نصب (فِطرةَ) باضمار فعل تقديره : (اتبع فِطرة الله) قال: لأنَّ معنى { فَأقِم وَجهَكَ لِلدِّين} اتبع الدِّين الحنيف واتبع فِطرَةَ الله (75) ، أما الفرّاء فيرى أنَّ نصب (فطرة) على المصدر بقوله : ((منصوب على الفعل)) (76) كأنه قال : فطر الله تلك الفطرة وهو ما قال به الأخفش (74) ، وجوّز أبو عبيدة الوجهين بقوله : ((نصبوها على موضع المصدر أو موضع الفعل)) (77) والراي نصبه على اضمار فعل وفي قوله تعالى: { قُل إنِّي لَن يُجيرَنِي مِن اللهِ أَحَدٌ ولَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَدا إلا بَلاغاً مِن اللهِ ورِسَالاتِهِ وَمَن يَعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَمَ خَالِدِينَ فِيها أَبَداً} (الجن-22)

ذكر الفرّاء في هذه المسألة ، (مسألة نصب بلاغا) قولين:

الأول: نُصِبَ على الإستثناء من قوله : ((لا أملكُ لكم ضراً ولا رشداً ألا أن أُبلغكم ما أرسلت بـه)) أي فذلك الذي أملكه بتوفيق الله ، فأما الكفر والإيمان فلا أملكهما فعلى هذا يكون مردوداً إلى قوله تعالى : { قُل إنِّي لا أملك لكم ضرّاً ولا رَشَداً} أي لا املك لكم إلا أن أبلغكم ، وقيل : هو استثناء ومنقطع من قوله : { لاَأُملك لكُم ضَراً وَلا رَشَداً} أي الا أن أبلغكم ما أرسلت به (78)

الثاني : { قُل لَن يُجيرني مِن أحد إن لم أُبلغ رسالته } فيكون نصب البلاغ من إضمار فعل من الجزاء ، كقولك للرجل : إلا قياماً إلا قعوداً ، وإلاعطاءً فرداً جميلاً أي: لا تفعل إلا عطاءُ فرداً جميلاً ، فتكون (لا) منفصلة من (إن) ، وهو وجه حسن والمعنى لن أجد من دونه ملتحداً : أي إن لم أبلغ رسالات ربي بلاغاً، ويراه الزجاج منصوباً على البدل من (ملتحداً) أي { لَن أجِدَ مِن دُونِهِ مُلتَحَدّاً} إلا أن أبلغ ما يأتيني من الله ورسالاته ، أي ومن رسالاته التي أمرني بتبليغها أو ألا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالته ، فآخذ نفسي بما آمر به غيري (79) ، والنصب على الاستثناء

الذي 1كر تفسيره الفراء جارٍ على مذهب العرب واكثر ملائمة لواقع اللغة وسياق معنى الآية

وقوله تعالى : { لِلرِجالِ نَصِيبٌ ممّا تَرَكَ الوَالِدانِ والاقرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَالاقرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أوكَثُرَ نَصِيباً مَفرُوضاً} (النساء-7)

ذهب الزجاج إلى إنَّ نصب (نصيبا) على الحال بتقدير الآية : (لهؤلاء أنصباء في حال القربى)(80)، أما الفرَّاء فذهب إلى أن (نصيباً) منصوب ، لأنه أُخرج مخرج المصدر هو كقولك ، قسماً واجباً ، وحقاً لازماً ، فهو اسم في معنى المصدر فلهذا انتصب ، ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب ، ولكنه بمنزلة قولك: لَكَ عِليَّ حقٌّ حقاً)) (81) ومثله قال الأخفش : ((أي جعل الله ذلك لهم نصيباً والمفروض، المقدّر الواجب)) (82)

وفي قوله تعالى : { وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَن سَفهَ نَفسَهُ وَلَقَد إصطَفَينَاهُ فِي الدُّنيا وَإنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِن الصَّالِحينَ}(البقرة- 130)

يرى الأخفش أنَّ نصب (نفسه) بحذف حرف الجر مستشهداً بقوله تعالى : { وَلا تَعزِمُوا عِقدَةَ النِّكاحِ} (البقرة- 235) وهو ما قال به الكسائي (81) أي: على عقدة النّكاح وهذا يجري على مذهب سيبويه فيما حكاه من قولهم : ضرب فلان الظَهر والبطن أي في الظَهر والبطن (83) ،وقال في (سفه نفسه) : ((أي فعل بها من السفه ما صار به سفيهاً وعنه ايضاً هي لغة بمعنى سفه)) (84) أما الزجاج فهو يرى أنَّ (سفه) بمعنى (جهل) فتعدى نصب (نفسه) (85) اي جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها ، وقد أجاز الفرّاء نصب (نفسه) على التمييز مع كونه معرفة ؛ لانه في تأويل نكرة (86) ولا يتفق البصريون معه في هذا القول لأنَّ التعريف يزيل عنه معنى التمييز ، والتمييز لا يكون إلا نكرة عند سيبويه (87) والمبرد (88) والزجاج (89) وابن السراج (90) وقوله تعالى : {وَجَزاهُم بما صَبَروا جَنَّةً وَحَريراً مُتَكئِينَ فِيها عَلى الآرَائِكِ لا يَرونَ فيها شَمساً وَلا زَمهَريراً وَدَنِيةٍ عَلَيهِم ظِلَالُها وَذُلِّلَت قُطُوفُهَا تَذ لِيلاً} (الانسان 12 -14

يرى الفرّاء نصب (دانية) لكونها تابعة لـ (مُتكِئينَ) كأنه قال جزاهم جنة (على سبيل القطع الذي قد يكون رفعاً على الإستئناف ، فيجوز مثل قوله { هذا بَعلي شَيخاً} (هود -72) (وشيخُ) وهي في

قراءة أُبي ((ودان عليهم ظلالها) ، ((فهذا مستأنف في موضع رفع 000 وقد تكون (الدانية) منصوبة على مثل قول العرب : عند فلان جارية جميلة وشابة بعدُ طربة يعترضون بالمدح اعتراضاً، فلا ينوون به النسق على ما قبله ، وكأنهم يضمرون مع هذه الواو فعلاً يكون به النصب ...)) (91) ويرى الأخفش الرأي نفسه (92) أما الزجاج فقد جوَّز نصب (دانية) صفة للجنة (93) ،وهو نعت قام مقام منعوت تقديره: (وجنة دانية)

وفي قوله تعالى : { والسَمَاءِ ذَاتِ البُروجِ} (البروج -1) قال المبرد في حذف جواب القسم بأنَّ جواب القسم في هذه الآية هو : { قُتِلَ أصحَابُ الأخدود} لأنه يرى جواب القسم { إنَّ بطش رَبِّكَ لَشَديد} 000 وأنَّ قوماً قدَّروه : { قُتِلَ أصحاب الأُخدود}، وحذفت اللام لطول الكلام وليس القول عندنا إلا الأول لأنَّ هذه الاعتراضات توكيد (94)

وقدره ابو حاتم (قُتِلَ اصحَابُ الأُخدودِ والسَمَاءِ ذاتِ البروج) ، وخطأه النحاس بأنَّ لا يجوز (والله قام زيد) بمعنى (قام زيد واللهِ) (95)

أمّا الفرّاء فيرى أن جواب القسم محذوف قال : ((ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يُستَقبل بها أو (لا) أو (إن) أو (ما) فإن يكن كذلك ، فكأنه مما تُرِك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل : ياأيُّها الإنسان في كثير من الكلام)) (96)

الهوامش

2- ينظر : معاني القرآن – الفرّاء / 134/1 ، والبيت للنابغة الجعدي : 38
3- معاني القرآن – الفرّاء : 1/ 132 -136
4- ينظر: علم اللغة : 79-82
5- معاني القرآن- الفرّاء : 160/3
6- معاني القرآن وإعرابه : 139/1
7- معاني القرآن – الفرّاء : ذ/ 38
8- معاني القرآن – الأخفش : 1/ 220
9- مجاز القرآن : 41/1
10- إعراب القرآن : 1/ 187
11- معاني القرآن وإعرابه : 1/ 139 ، الجامع لاحكام القرآن
12 الجامع لاحكام القرآن – القرطبي 10/ 249
13 – معاني القران – الأخفش 467/2، وينظر الجامع الأحكام القرآن 10/ 249
14- معاني القرآن – الفراء 207/3
15- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي 10/ 249
16- الحجة في القراءات السبع –ابن خالويه /235
17- معاني القران – الفرّاء 510/2
18 – معاني القرآن وإعرابه:310/1-311
19- معاني القرآن –الفرّاء: 1/ 367
20 – الجامع لأحكام القرآن :7/ 152
21- ينظر : إ عراب القران :596/1
22- معاني القرآن – الفرّاء : 279/1

23- معاني القرآ ن – الأخفش : 451/1
24- معاني القرآن وإعرابه : 59/2
25-إعراب القرآن – النحاس : 439/2
26- كتاب سيبويه: 346/1
27 –معاني القرآن- الفراء :208/3
28 –معاني القرآن – الأخفش 451/1
29 – معاني القرآن وإعرابه : 3 /319
30 – اعراب القرآن – النحاس :439/1 ، الجامع لأحكام القرآن : 300/6
31 – معاني القرآن – الأخفش :624/2
32 – معاني القرآن- الفرّاء : 135/2
33- إعراب القرآن 0 النحاس : 267/2 وينظر الجامع لأحكام الإعراب 300/6
34- كتاب سيبويه :1/ 346
35-معاني القرآن –الفرّاء: 3/ 208
36- المشكل :777/2
37- معاني القرآن وإعرابه :319/3
38- البيان في غريب إعراب القرآن : 116/1
39- معاني القرآن – الأخفش :624/2
40- اعراب القرآن – النحاس: 301/2
41- البحر المحيط : 290/1
42- إعراب القرآن – النحاس 193/1
43- كتاب سيبويه 354/2
44- ينظر المقتضب : 46/4
45- معاني القرآن- الأخفش : 608/2
46- معاني القرآن- الفرّء :78/2
47- ديوان المتلمس : 34
48- ينظر إعراب القرآن : 2/ 343
49- ينظر معاني القرآن- الأخفش : 291/1 ،ومعاني القرآن – الفرّاء :183/2-184
50- ينظر مجاز القرآن : 21/2
51- ينظر البحر المحيط : 6/ 255
52- ينظر معاني القرآن ةإعرابه : 362/2
53- الجامع لأحكام القرآن: 167/9 ، ومغني اللبيب: 673
54- معاني القرآن وإعرابه : 3/ 362، وشرح المفصل: 3/ 13
55- الإتقان في علوم القرآن: 184/1
56- شرح شذور الذهب: 46 ، ومغني اللبيب:673
57- معاني القؤان – الفرّاء :3/ 224
58- معاني القرآن –الأخفش: 2/ 724
59- معاني القرآن- الفرّاء 3/ 215
60- معاني القران- الأخفش :2/ 722
61- معاني القرآن وإعرابه: 5/ 258
62- معاني القرآن- الأخفش: 2/ 629
63- معاني القرآن- الفرّاء: 136/2
64- مجمع البيان: 5/ 206-207
65- معاني القرآن وإعرابه : 3/ 271
66- مجمع البيان: 6/ 451
67- أمالي ابن الحاجب: 1/ 148

68- معاني القرآن – الأخفش :2/ 549
69- معاني القران –الأخفش :250/1 ، وينظر البيت في معاني القرآن- الفرّاء: 2/ 383، ولسان العرب مادة(غلا)
70- معاني القرآن وإعرابه: 2/ 430
71- إعراب القرآن- النحاس : 2/ 5
72- مجمع البيان: 5/ 6
73- معاني القرآن- الفراء : 2/ 97
74- معاني القرآن – الأخفش : 2/ 605
75- معاني القرآن وإعرابه: 3/ 192
76- نفسه: 4/ 184
77- معاني القرآن- الفرّاء : 2/ 324 معاني القرآن – الأخفش: 2/ 657
78- مجاز القلران: 2/ 122
79- معاني القرآن – الفرّاء : 3/ 195
80- معلني القرآن وإعرابه : 5/ 237
81- معاني القرآن – الأخفش:2/ 15
82- معاني القرآن – الفرّاء: 1/ 257
83—معاني القرآن- الأخفش: 1/ 434
84- إعراب القرآن- النحاس: 1/ 214
85- معاني القرآن- الأخفش: 1/ 337
86- معاني القرآن وإعرابه: 1/ 210
87- وعاني القرآن- الفرّاء: 79/1
88- كتاب سيبويه:1/ 205
89 المقتضب:3/ 32
90 معاني القرآن وإعرابه: 190/1
91- الأُصول: 1/ 269
92معاني القرآن- الفرّاء :3/ 216
93معاني القرآن- الأخفش 2/ 713
94البحر المحيط:1/ 396
95المقتضب: 2/ 777
96إعراب القرآن –النحاس :3/ 666
97معاني القرآن – الفرّاء: 3/ 253

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- الإتقان في علوم القران – جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) –مصر- 1951م
3- الأصول في النحو- أبو بكر السراج –محمد بن اسماعيل-(ت316هـ) تحد0 عبد الحسين الفتلي- مطبعة النجف الأشرف- 1973م
4- إعراب القرآن- النحاس -)ت338هـ) تح- زهير غازي زاهد –بغداد- ج3،2،1 1980م
5- الأمالي النحوية- ابن الحاجب (ت646هـ) تح- هادي حسن حمادي- عالم الكتب مكتبة النهضة العربية –ط1- 1980م
6- البحر المحيط- أبو حيّان التوحيدي (ت745هـ) –دار الفكر –بيروت- 1978م

7- الجامع لأحكام القرآن – القرطبي- (ت671هـ) –تصحيح – البردونيوآخرين- إحياء التراث العربي 1952

8- الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه- تح- عبد العال سالم مكرم –ط3- دار الشؤون – 1959م

9- ديوان العجاج – رواية الأصمعي –تح- د0عزة حسن- مكتبة الشرق –بيروت- 1971م

10- ديوان المتلمس الضبي –تح حسن كامل الصيّرفي- م14- مطبعة معهد المخطوطات العربية – القاهرة – 1970م

11- شرح شذور الذهب –ابن هشام الأنصاري(ت761هـ) تح- محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة –مصر – 1953م

12- شرح المفصل- ابن يعيش بن علي (ت643هـ) –عالم الكتب – بيروت

13- كتاب سيبويه- (ت180هـ) تح- عبد السلام محمدهارون- عالم الكتب – 1983م

14- لسان العرب–ابن منظور –(ت711هـ) –بيروت- 1968م

15- مجاز القرآن- أبو عبيدة–(ت210هـ) تح- محمد فؤاد سزكبن–ط2- دار الفكر –مكتبة الخانجي 1970م، وط مطبعة السعادة–1954م

16- مشكل إعراب القرآن- مكي بن ابي طالب(ت437هـ) –تح د0 حاتم الضامن- دار الحرية – بغداد –1975م

17- معاني القرآن – الأخفش- (ت210هـ) –تح- فائز فارس–ط2- الكويت- 1981م

18- معاني القرآن – الفرّاء- (ت207هـ) تح- احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار–ط2 –عالم الكتب –بيروت- 1980م

19- معاني القرآن وإعرابه – الزجاج –)ت311هـ) تح- عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب- بيروت 1988م

20- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام الأنصاري –(ت761هـ) حققه وعلق عليه – د0 مازن المبارك –ط3- دارالفكر–بيروت –1985م

21- المقتضب- المبرد – (ت285هـ) تح- محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب –بيروت- 1963م